

الدعوة إلى الله

الأستاذ أبو عبد السلام جعفر أولفقي
مستشار سابق لوزير الشؤون الدينية والأوقاف

أوردتها المعاجم.

فالدعوة من دعا يدعو، ومعانيها كثيرة
مثل: دعاه إلى الأمير ساقه إليه، وقوله تعالى:
﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾
الأحزاب: ٤٦، معناه: داعيا إلى توحيد
الله وما يقرب منه.

وتقول العرب: دعانا غيث وقع ببلد
فأمرع، أي: ذلك سببا لانتجاعنا إياه.

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى
أو ضلالة، و احدهم داع، ورجل داعية:
إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين،
وأدخلت الهاء فيه للمبالغة.

والنبي ﷺ داعي الله تعالى، وكذلك
المؤذن، وفي التهذيب: المؤذن داعي
الله، والنبي ﷺ داعي الأمة إلى توحيد الله
وطاعته، قال الله عز وجل مخبرا عن الجن
الذين استمعوا القرآن: ﴿يَقَوْمًا آجِبُوا
دَاعِيَ اللَّهِ﴾ الأحقاف: ٣١. ويقال لكل

لقد أرسل الله رسوله محمدا صلى
الله عليه وآله وسلم لجميع الأمم، فكانت
رسالته عامة، وكانت دعوته عامة مثلها،
وجاءت آيات القرآن بالدعوة العامة في
مقامات، وبالدعوة الخاصة لبعض من
شملتهم الدعوة العامة في مقامات أخرى
ومن أدب الإسلام في الدعوة إلى الله
أنه يعلمنا كيف نتقي ما يناسب من نريد
دعوته إلى دين الله الإسلام بحيث يكون
دعاء الشخص بما يجب مما يلفته إليك،
ويفتح لك سمعه وقلبه، لأن دعاه بما يكره
يكون أول حائل يبعد بينك وبينه، ومن ثم
كان على الدعاة إلى الله مراعاة مثل هذه
الآداب في الدعوة

تعريف الدعوة إلى الله:

إن كلمة " دعوة " متعددة المعاني
ومتشعبة ولا أرى من اللائق زمانا ومكانا
الإطالة في بيان ذلك ن ولكن هذا لا يمنعنا
من الوقوف على بعض تلك المعاني كما

من مات: دعي فأجاب.

والدعوة تتكون من أربعة أركان:

والدعوة في الاصطلاح الديني هي الدعوة إلى توحيد الله في ربوبيته وألوهيته وصفاته وفي عبادته وحده لا شريك له.

والدعوة إلى جعل العمل صالحا يتوفر على شرطي الإخلاص والصواب.

والدعوة تكون بمعنى الإخراج من حالات الحيرة إلى حالة الاطمئنان.

و من معانيها بيان سبيل الله بيانا عاما للناس لتتضح الحجة للمهتدين، وتقوم الحجة على الهالكين.

ومن معاني الدعوة إلى الله دفع الشبهات وإنقاذ الناس من شهواتهم، وذلك بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وبذلك تفتح أبواب المعرفة، ويمد الناس بأسباب التوفيق، ولعل هذا وهو القصد من صيغة المضارع المفيدة للتجدد في قوله تعالى ((يهدي)) و ((يخرجهم)) و ((يهديهم إلى صراط مستقيم)).

ومن معاني الدعوة إلى الله: بيان سبيل الرب جل جلاله المتمثل في شرعه لعباده بما أنزل من كتابه وما كان من بيان رسوله ﷺ لما فيه من استنارة عقولهم وزكاء نفوسهم، واستقامة أعمالهم.

الداعي: وهو النبي ﷺ ومن اقتدى به وسار على نهجه وبلغ عنه ما علم لمن لا يعلمه، مصداقا لقوله ﷺ ((بلغوا عني ولو آية)).

والمدعو: وهم جميع الناس.

والمدعو إليه: وهو سبيل الرب جلّ وعلا.

والدعوة إلى سبيله الموصل إليه دعوة إليه، فالمدعو إليه في الحقيقة هو الله تعالى.

ومن معاني الدعوة إلى الله: البيان الجامع الواضع للعقائد بأدلتها، والحقائق وبراهينها والأخلاق الكريمة بمحاسنها و مقابح أضدادها، والأعمال الصالحة من أعمال القلب واللسان والجوارح بمنافعها ومضار خلافتها.

ومن نعلماء من قسم الدعوة إلى قسمين فردية وجماعية ومن ثم جعلوا لكليهما تعريفا خاصا:

فالدعوة الفردية: هي ما كان الخطاب فيها موجها إلى شخص واحد أو إلى فئة قليلة من الناس وليست اجتماعية بالمعنى المفهوم، وغالبا ما تقع عن غير ترتيب

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ آل عمران: ١٩، الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ من ربه سبحانه وتعالى، فالإسلام هو موضوع الدعوة وحقيقتها. وقد بلغ الرسول ﷺ هذا الإسلام العظيم أحسن تبليغ وأكمل، وظل يدعو إلى الله منذ أن أكرمه الله بالرسالة إلى حين انتقاله إلى جوار ربه الكريم، ولهذا أرسله الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ٤٥ ودَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿الأحزاب: ٤٥ - ٤٦﴾ فهو ﷺ الداعي الأول إلى الإسلام.

وقد كرر القرآن الكريم الخطاب إلى الرسول الكريم ﷺ يأمره بالدعوة إلى الله والاستمرار عليها، وعدم التحول عنها، ومن هذه الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ الحج: ٦٧، وقوله تعالى ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ القصص: ٨٧ وقوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَهِي أَدْعُو وَإِلَهِه مَتَابِ﴾ الرعد: ٣٦، وقد ظل ﷺ يدعو إلى الله تبارك وتعالى حتى أتاه الله اليقين.

فالدعوة إلى الله ودينه هي وظيفة

مسبق، ومثلها لقاءات المصادفة وجلسات المجالس، ومناقشات الزملاء في العمل وحلقات البحث ونحوها.

والدعوة العامة: هي ما كان الخطاب فيها موجها إلى جماعة من الناس بقصد التأثير فيهم، والخطابة القائمة على الكلمة المسموعة أقوى أثرا في مثل هذا المجال، ويعتبر الأنبياء والمرسلون ((دعاة عامين)) لأنهم واجهوا بدعواتهم الجماهير المتباينة المشارب والأهواء، وتحملوا نتائج الدعوة، فمنهم من اضطهد ومنهم من قتل، ولكنهم جميعا قد أحرزوا نجاحا بدليل تلك الآثار التي تركوها في الأمم والشعوب عبر القرون.

والحكماء والمجددون دعاة عامون أيضا، لأنهم قاموا بنقل أفكارهم بصورة جماعية إلى الجماهير، وكلهم عاشت أفكاره أجيالا حتى وصلت إلينا.

مكانة الدعوة:

إذا كان المراد من الدعوة هو الدعوة إلى الله كما قال تعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يوسف: ١٠٨، والمقصود بالدعوة إلى الله هي الدعوة إلى دينه وهو الإسلام كما

دعوته وتبليغها إلى الناس، لعلو منزلة الدعوة إلى الله ونبل الرسالة التي يقوم بها الدعاة إليه، وشرف المهمة التي اختيروا لها.

فهل هناك مكانة أعلى وأشرف من الدعوة إلى الله؟ وما دمننا مسلمين فنحن شركاء لرسول الله ﷺ في وظيفة الدعوة إلى الله، ومعنى هذا أن الله أكرمنا أن جعلنا من أمة المصطفى ﷺ، وشرقنا أن أشركنا مع رسول الله ﷺ في وظيفة الدعوة إليه، لأن الأصل في خطاب الله لرسوله ﷺ دخول أمته فيه إلا ما استثنى، وليس من المستثنى أمر الله تبارك وتعالى بالدعوة إليه.

وهذا التشريف والتكريم لا يستفاد فقط من الخطابات الإلهية لرسوله بالدعوة إليه كما ذكرنا، وإنما هو صريح في آيات كثيرة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ آل عمران: ١١٠، فهذه الآية الكريمة أفادت معنيين:

الأول: خيرية هذه الأمة.

والثاني: أنها حازت هذه الخيرية لقيامها بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي وظيفة رسول الله ورسول الله جميعاً

رسل الله عليهم الصلاة والسلام، من أجلها بعثهم الله إلى الناس، فكلهم بلا استثناء دعوا أقوامهم ومن أرسلوا إليهم إلى الإيمان بالله وإفراده بالعبادة على النحو الذي شرعه لهم، قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ الأعراف: ٥٩، وقال تعالى عن هود عليه السلام: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ الأعراف: ٦٥، وعن صالح قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ الأعراف: ٧٣.

وعن شعيب عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ الأعراف: ٨٥.

وهكذا جميع رسل الله دعوا إلى الله، وإلى عبادته وحده، والبراءة من عبادة ما سواه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ النحل: ٣٦. فرسل الله هم الدعاة إلى الله وقد اختارهم الله لحمل

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف: ١٠٨، فأتباع الرسول ﷺ المؤمنون به، يدعون إلى الله على بصيرة أي علم ويقين، كما كان رسولهم ﷺ يدعو إلى الله على بصيرة ويقين، ومعنى ذلك أن من اللوازم الضرورية لإيمان المسلم أن يدعو إلى الله، فإذا تخلف عن الدعوة دلّ تخلفه هذا على وجود نقص أو خلل في إيمانه، يجب تداركه بالقيام بهذا الواجب.

ولعلو مكانة الدعوة إلى الله جعل الإسلام الدعوة واجبا، قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف: ١٠٨. يقول الله تعالى إلى رسوله ﷺ أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي. وفي الحديث الشريف الذي رواه الإمام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما

عليهم الصلاة والسلام، وأول ما يدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الدعوة إلى الله وحده، والبراءة من الشرك بأنواعه، بل إن القرآن الكريم جعل من صفات المؤمنين الدعوة إلى الله، بخلاف المنافقين الذين يصدّون عن سبيل الله، ويدعون إلى غيره، قال تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ التوبة: ٦٧.

ثم قال تعالى بعد ذلك: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ التوبة: ٧١، قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: (فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين، فدل على أن أخص أوصاف المؤمنين التي تؤهلهم لأن يرثوا من رسول الله ﷺ العلم: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورأسها الدعوة إلى الإسلام^(١٥)، وضم إلى علو مكانة الدعوة إلى الله المتمثلة في الأمر والنهي أن الله تبارك وتعالى وصف الأمة الإسلامية بما وصف به رسوله ﷺ، قال تعالى عن رسوله ﷺ: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ الأعراف: ١٥٧،

أن النبي ﷺ وقال: «فليبلغ العلم الشاهد الغائب» 20، ويدخل في معنى الشاهد كل مسلم علم من أمر الإسلام شيئاً.

والدعوة إلى الله وهي واجب على كل مسلم ومسلمة، قد تؤدي بصورة فردية، وقد تؤدي بصورة جماعية، كأن يقوم بها المسلم بصفته فرداً مسلماً، أو بصفته فرداً في جماعة تدعو إلى الله تعالى.

يدل على هذا كله قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٠٤، قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: «والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» والواقع أن نجح الدعاة للقيام بواجب الدعوة بصورة جماعية يكون ضروريا كلما كانت مهمة الدعوة جسيمة، كما لو أريد نشر الدعوة إلى الله في المجتمعات الوثنية الجاهلية

التي عشعش فيها الشيطان وبيض وصد أهلها عن سبيل الله وأركسهم في حمأة الشرك كما في الأقطار الوثنية، فإن مثل هذه الأقطار تحتاج إلى جهود كبيرة جدا ومنظمة لنشر الدعوة إلى الله وتعليمهم أمور الإسلام مما لا يقوى عليه جهد فرد ولا جهود مبعثرة لبعض الأفراد، ويؤيد هذا التبشير بالإسلام على شكل جماعي، ما جاء في السنة النبوية، أن النبي ﷺ كان يأمر من يسلم بالتحول إلى دار الهجرة ليضم جهده إلى جهود المسلمين وتوجيهها التوجيه السليم من قبل رسول الله ﷺ.

فعلى كل مسلم أن يكون داعياً إلى الله، ما دامت الدعوة هي سبيل رسول الله ﷺ، وهو قدوة المسلمين الحسنة، وبحكم هذه القدوة وهذا الاتباع وجب أن تكون الدعوة إلى الله سبيل المؤمنين، لأن إتباعهم له ﷺ لا يتم إلا به.

فالمسلمون أفراداً وجماعات عليهم أن يقوموا بالدعوة إلى الله وأن تكون دعوتهم على بينة وحجة وإيمان ويقين، وأن تكون دعوتهم وفقاً لدعوته وتبعاً لها.

فالمسلم المتبع للنبي ﷺ لا يألو جهداً في الدعوة إلى كل ما عرف من سبيل

العباد، ثم يسر لمن شاء - وهو الحكيم العدل - إلى العمل بما دل عليه من أسباب السعادة والكمال، وهذه هي دلالة التوفيق، وهي من فضل الله الخاص لمن قبلوا دلالته على ما أقبلوا على ما أتاهم من عنده فآمنوا برسوله والنور الذي أنزل معه كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آهَتُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآثَنَهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ محمد: ١٧

وموضوع الدعوة هو الإسلام الذي أوحى الله تعالى به إلى رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن والسنة المطهرة، والإسلام من حيث التعريف فقد جمعه حديث جبريل عليه السلام حين جاء بهيئة أعرابي يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لیسلم الحاضرون ويتعلموا أمور دينهم جاء في هذا الحديث: «فأخبرني عن الإسلام فقال ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا»، فالإسلام إذن ما جاء في هذا الحديث وهو موضوع الدعوة إلى الله بتممة الحديث طبعاً.

والإسلام له خصائصه التي تميزه عن غيره تميزاً واضحاً بارزاً فهو من حيث

ربه، وقيام كل واحد من المسلمين بهذه الدعوة بما استطاع تتضح السبيل للسالكين ويعم العلم بها عند المسلمين وتتخلى سبل الباطل على دعائها من الشياطين.

وأي شرف أعلى وأية منزلة أرفع من أن يكون الإنسان وارثاً نبوياً غير أن حمل إرثه ثقل وأمانة تبليغه مسؤولية عظمى، إذ يجب على هذا الوارث أن يقوم بالمهام الرئيسية للإسلام التي بينها الرسول ﷺ وهي: تلاوة القرآن وتعليمه، وتعليم ما افترض الله على عباده، وتعليم الناس الحكمة بتعريفهم كيف يضعون الأمور مواضعها، وتطهير النفس البشرية من أمراضها وتعليم الناس ما لا يعلمونه إلا عن طريق الوحي. ما يقتضي ملكات خاصة وقدرات خاصة وبصراً خاصاً.

ماهية الدعوة ومجالها:

يقول الإمام عبد الحميد ابن باديس رحمه الله: (قد دلّ الله الخلق برسوله وبكتابه على ما فيه كمالهم وسعادتهم ومرضاة خالقهم، وهذه هي هداية الدلالة وهي من فضل الله العام للناس أجمعين، وبها وبما يجده كل عاقل في نفسه من التمكن والاختيار، قامت حجة الله على

الأسرة وهكذا.

ومن أهم أنظمة الإسلام التي تدخل في ماهية الدعوة: نظام الأخلاق - نظام المجتمع - نظام الإفتاء - نظام الحسبة - نظام الحكم - نظام المال أو نظام الاقتصاد - نظام الجهاد - نظام الجريمة والعقاب.

كما يدخل في ماهية الدعوة بيان مقاصد الإسلام التي تلخص في تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل، ويكون ذلك بالعمل لتحقيق المصالح ودرء المفسدات، بذلك تتحقق السعادة للناس في حياتهم هنا وحياتهم هناك.

والدعوة إلى الله موجهة لجميع المكلفين، الكبار منهم والصغار، الرجال والنساء، وكذا المسلمين وغير المسلمين، للصالحين من الناس ومن دونهم، وقد ثبت خطاب الله في كتابه لجميع المكلفين من خلقه فقال: (يا أيها الناس) (يا أهل الكتاب) (يا أيها الذين آمنوا) (قل للذين كفروا) وكلهم مخاطبون بما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ولا تكتمل الدعوة إلا إذا كانت شاملة لأصول الدين المبينة في منهج النبوة من العقيدة والعبادات والمعاملات، والآداب

مصدره من عند الله، وهذه هي خصيسته الأولى.

وهو من حيث مدى ونوع العلاقات التي ينظمها والأفعال التي يحكمها شامل، وهذه هي خصيسته الثانية.

وهو من حيث الأشخاص الذين يحكمهم عام لجميع البشر باق لا يزول، وهذه هي خصيسته الثالثة.

وهو من حيث نوع الجزاء الذي يصيب مخالفه أو متبعه ذو جزاء أخروي بالإضافة إلى جزائه الدنيوي، وهذه هي خصيسته الرابعة.

وهو من حيث نزوعه إلى المثالية دون إغفال للواقع مثالي وواقعي، وهذه هي خصيسته الخامسة.

والإسلام الذي ندعو الناس إليه شامل، ومن مظاهر شموله: أحكامه المتعلقة بالأخلاق، وبالعلاقات الناس فيما بينهم، وهذه الأحكام تكون كل مجموعة منها نظاما خاصا في موضوع خاص، مثل أحكام الأخلاق، تكون نظام الأخلاق في الإسلام، ومثل أحكام الأسرة، وهي المتعلقة بالأسرة وأفرادها وهي تكون نظام

والأخلاق الشرعية.

العلوم كلها مما يفقه في دين الله ويعرف بعظمة الله وآثار قدرته، ويدل على رحمة الله وأنواع نعمته، فالفقيه الذي يبين حكم الله وحكمته داع إلى الله، والطبيب المشرح الذي يبين دقائق العضو ومنفعة داع إلى الله، ومثلهما كل مبين في كل علم وعمل.

ويقول ابن باديس رحمه الله: «ومن الدعوة إلى الله بيان حجج الإسلام ودفع الشبه عنه ونشر محاسنه بين الأجانب عنه ليدخلوا فيه وبين مزعجي العقيدة من أبنائه ليثبتوا عليه، ومن الدعوة إلى الله مجالس الوعظ والتذكير لتعريف المسلمين بدينهم، وتربيتهم في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم على ما جاء به، وتحبيبهم فيه بيان ما فيه من خير وسعادة لهم، وتحذيرهم مما أدخل من محدثات عليه هي سبب كل شقاوة وشر لحقهم، وبيان أنه ما من سبب مما تسعد به البشرية أفرادها وأممها - إلا بينه لهم ودعاهم إليه، وما من سبب مما تشقى به البشرية أفرادها وأممها - إلا بينه لهم ونهاهم عنه، وبيان أن لولا عقيدته المتأصلة فيهم وبقايه الباقية لديهم، ومظاهره القائمة بهم لما بقيت لهم - وهم المجردون من كل قوة - بقية، وتلاشت

ومن ماهية الدعوة أن نبين للناس بأن الإسلام هو السبيل الجامع العام، فما جاء به النبي ﷺ والقرآن العظيم هو دين الله الإسلام الذي ارتضاه الله للخلق، فكل ما دل الله عليه الخلق بالقرآن والسنة، وما وفق إليه من العلم والعمل باتباعهما فهو من الإسلام، ولهذا لما ذكر تعالى إرشاده وتوفيقه للذين اتبعوا رضوانه وإخراجهم من الظلمات إلى النور ذكر إرشاده وتوفيقه لهم إلى الطريق المستوي الموصل إلى الكمال والسعادة ومرضاة الله الجامع لذلك كله بقوله: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ النساء: ١٧٥.

فالنبي ﷺ من يوم بعثه الله تعالى إلى آخر لحظة من حياته كان يدعو الناس كلهم إلى الله بأقواله وتقريراته وجميع مواقفه في سائر مشاهدته، وكانت دعوته هذه بوجوهها كلها واضحة جليلة لاختفاء بها كما قال ﷺ: «وأيم الله تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء» فكانت مشاهدته معينة كما أشار إليها الحديث إشارة المعين المشاهد.

ومن ماهية الدعوة إلى الله دروس

بما استطاع عليه في كل وجه من وجوهه،
وليعلم أن الدعوة إلى الله على بصيرة هي
سبيل نبيه ﷺ وسبيل إخوانه الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام من قبله، فلم يكن المسلم
ليدع من هذا المقام الشريف مقام خلافة
النبوة شيئاً من حظه، وإذا كان هذا المقام
ثابتاً لكل مسلم ومسلمة وحق القيام به -
بقدر الإستطاعة - على كل مسلم ومسلمة
- فأهل العلم به أولى وهو عليهم أحق،
وهم المسؤولون عنه قبل جميع الناس.

ومن الدعوة إلى الله أن العمل لله الذي
عرفه الناس وعرفوا وجوده بفطرتهم،
وعرفوا أنه هو خالق الكون وخالقهم، لا
يسميه إلا بما سمي به نفسه، ولا يصفه إلا
بما وصف به نفسه، وتعريف الناس بآثار
قدرة الله ومواقع رحمته ومظاهر حكمته
وآيات ربوبيته وألوهيته ووحدانيته في
جلاله وسلطانه، وتنزيهه عن المشابهة
والمماثلة لشيء، من مخلوقاته لا في ذاته ولا
في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله.

ومن الدعوة إلى الله دعوة الناس إلى
سبيل ربهم، وذلك بالبيان الجامع الواضح
للعقائد وأدلتها، والحقائق وبراهينها،
والأخلاق الكريمة بمحاسنها ومقاييسها

أشلاؤهم - وهم أموات - في الأمم الحية.
ومن الدعوة إلى الله الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر، وهو فرض عين على
كل مسلم ومسلمة بدون استثناء، وإنما
يتنوع الواجب بحسب رتبة الإستطاعة
فيجب باليد فإن لم يستطع فباللسان، فإن
لم يستطع فبالقلب وهو أضعف الإيمان
وأقل الأعمال في هذا المقام.

ومن الدعوة إلى الله ظهور المسلمين -
أفراداً وجماعات - بما في دينهم من عفة
وفضيلة، وإحسان ورحمة، وعلم وعمل،
وصدق وأمانة، فذلك أعظم مرغّب
للأجانب في الإسلام كما كان ضده أعظم
منفر لهم عنه، وما انتشر الإسلام أول أمر،
بين الأمم إلا لأن الداعين إليه كانوا يدعون
بالأعمال كما يدعون بالقول، وما زالت
الأعمال عياراً على القول.

ومن الدعوة إلى الله بعث البعثات إلى
الأمم غير المسلمة، ونشر الكتب بألسنتها،
وبعث المرشدين إلى عوام الأمم المسلمة
لهدایتهم وتفقيهم.

كل هذا من الدعوة إلى الله ثابتة
أصولها في سنة النبي ﷺ وسنة السلف
الصالح من بعده، فعلى كل مسلم أن يقوم

أضدادها، والأعمال الصالحة من أعمال
القلب واللسان والجوارح - بمنافعها
ومضار خلافتها.

يتبع العدد القادم إن شاء الله

